نظرية الصيغ الشفاهية

يرى أصحاب هذه النظرية أن القصاص وأداءه هما العنصران اللذان يمثلان مفتاح فهم تكوين و بناء كل من الملحمة و الموال القصصي و قصص المغامرات الخيالية و الحكاية الشعبية.

رواد هذه النظرية : ملمان باري، ألبرت لورد، دافيد بينوم (يوغسلافيا).

ترتكز النظرية على الجمع الميداني و الالتقاء بالرواة و الاخباريين حيث جمع كل من باري و لورد أكثر من ثلاثة عشر ألف نص سلافي (محفوظ حاليا في جامعة هارفرد) .

لخص لورد أهداف و نتائج دراسة باري في مؤتمر علماء الفلكلور 1950:

لقد كانت أكثر العوامل إفادة لنا في دراستنا للملاحم الشفهية بقصد تمييزها عن الملاحم المدونة :

1- الصيغ الشفاهية التي تتضمن دراسة لخط الحكاية.

2- طريقة تكوين الإطار التي تتضمن دراسة طريقة ربط خط بآخر من خطوط الملحمة.

3- الموضوع الاساسي الذي يتضمن دراسة لبناء القصيدة ككل.

عرض لورد في كتابه " معنى الحكايات" الصادر عام 1960م ، إذ كانت دراسة مطولة و عميقة لملاحم هوميروس كنتاج للتكوين الشفاهي للطريقة و المنهج الذي استمر فيما بعد عند الشعراء الملحميين الشعبيين اليوغسلاف.

لقد انبثقت النظرية عن التسجيل شديد الدقة و عن التحليل الدقيق للقصائد البطولية اليوغسلافية و تمس شكل و أسلوب الأدب الشفاهي بعامة فالمغني الشعبي أو القاص للحكاية يضطر- بسبب مقتضيات النقل الشفهي – إلى الاعتماد على رصيد من العبارات الوصفية أو الصيغ و على مجموعة من الأبنية العروضية أو الحديثة كنوع من السند أو التدعيم لذاكرته، و لكي يتمكن من ارتجال كل آداء جديد.

إن التطبيق الدقيق للنظرية كان نافعا في دراسات جيمس جونز ، فقد توصل أن معنى الموال القصصي يستخدم الأشياء المألوفة كما يستخدم منشد الملحمة الصيغ الشفاهية لكي يتمكن من أن يؤلف لا أن ينقل عن غيره فحسب.

رغم أن هذه النظرية في بعض الأحيان تجد من يعارض الاستظهار في الأدب الشفاهي (أي نقله) في مقابل الارتجال . قدم اديسون ريتشموند طرحا آخر للنظرية ، حيث ركز في دراسة أجراها عن المواويل القصصية النرويجية، على روايتين من الموال القصصي " البطل المزيف" فوجد أنهما لا يتشابهان في الرواية لدرجة لا يمكن اعتبارهما روايتين لحكاية واحدة؛ إذ أثر المنشدون في روايتهما و مع هذا التوازي لا يمكن أن نفصلهما عن

بعضهما بحيث توجد نقاط مشتركة في المتن الحمائية. فيخلص ريتشموند أن الباحث لابد أن يرجح ذلك إلى طراز منشىء، و أن يخلص إلى أنها لابد وأن تكون قد ألفت بواسطة اثنين أو أكثر من المنشدين اعتمدوا على رصيدهما الخاص

و على القدرة على تذكر حبكة القصة و العبارات و المقاطع الشعرية التقليدية الشائعة في مجتمعاتهم المحلية الخاصة. لاقت هذه النظرية صيتا شائعا لدى مختلف الباحثين في الفلكلور.